

## المسألة المصطلحية في القرآن الكريم

أ(ة).فاطمة عشاوي.

جامعة تلمسان.

### ملخص

إنَّ الموجب الحضاري للأمة العربية الإسلامية بات يستلزم ضرورة إقامة نظرية مصطلحية عربية مكافئة لنظيرتها الغربية، يكون الهمَّ المقدم فيها هو إقامة مصطلحات الذات، إذ على أساسها وفي ضوء مفاهيمها، والرؤية الحاصلة منها يتم استيعاب ما لدى الغير، فالمُتأمل في المشهد المصطلحي في الوطن العربي يكشف أنَّه مازال يبحث عن هويته المفقودة بين ثنايا الأصيل والوافد في مجالات المصطلحية وهو ما يخوّل الاعتراف بأزمة في المصطلحية العربية.

### abstract

From this standpoint, we find that launch of the recipe terminological mfaradat determination of the concept of the ancient Quranic terminology.

And also what might be raised in the Quranic terminology recine mufradat of semantic dimensions by making them concept and meanings major warehouses and the subsequent launch of the entrance as way of terminological alternative to understand the divine speech, as they touch on the text of the concepts that impose in turn re-discovery of this miraculous text of the hottest perserspective angle meaning the content in dominated aibuiding word.

## 1\_مقدمة:

حمدا لله على ما أنعم وأكرم وصل اللهم وبارك على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم:

المصطلحات مجموعة من الكلمات تجاوزت دلالاتها  
اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية تقوى على  
تشخيص المفاهيم وضبطها.

من هذا المنطلق نجد أنّ إطلاق صفة المصطلحية  
على مفردات القرآن الكريم ماتزال مثيرة لكثير من الجدل العلمي  
في ظلّ غياب التّحديد الدّقيق لمفهوم المصطلحات القرآنية لدى  
القراء وأيضاً لما قد تثيره صفة المصطلحية في المفردات  
القرآنية من أبعاد دلالية يجعلها مستودعات كبرى للمفاهيم  
والمعاني، وما يتبع ذلك من طرح للمدخل المصطلحي كمنهج  
بديل لفهم الكلم الرّباني، فالمسألة المصطلحية في القرآن الكريم  
تجعلنا أمام طروحات جديدة حول فهم الخطاب الإلهي، إذ أنّها  
تطرق النّص القرآني من زاوية المفاهيم التي تفرض بدورها  
إعادة اكتشاف هذا النّص المعجز من منظور آخر يغلب فيه  
محتوى المعنى على بناء اللفظ.

ورغم أنّ كثيراً من الباحثين قد تجاوز فعلاً هذا الطّرح  
إلى تطبيق منهج الدّراسة المصطلحية على مفردات القرآن

الكريم، فإننا نجد بالموازاة مع ذلك تحفظاً لدى بعضهم الآخر من مغبة تطبيق هذه الدراسات الجديدة على النص القرآني لأنها قد تكون مجرد إسقاطات عصرية قد لا تستقيم مع خصائص الكتاب الكريم كما، أنّ تشكيك بعض الدارسين حول الخصوصية الدلالية للمفردة في القرآن الكريم من منطلق إنكار الفروق اللغوية بين المفردات القرآنية، ومن ثمّ إثبات بعض الظواهر اللغوية كالترادف مثلاً؛ والذي لا يتماشى مع خصائص المصطلحية يثير في الأذهان علامات استفهام.

بين هذا الطرح وذاك يقف هذا البحث في مجمع البحرين عارضا القضية للمساءلة، يروم من خلالها كشف الحجاب، ووضع الحدود لتزاحم الأسئلة حول مسألة مصطلحية المفردات القرآنية.

## 2\_ تمهيد: ملوحة المفردة فالق فهم القرآن الكريم

بمجيء القرآن الكريم واجه العرب في لغتهم شيئا لم يعهدوه من قبل في لغة شعرائهم وخطبائهم، وقد سجلت لنا كتب التفسير كيف أنّ سماع آيات من القرآن الكريم كان يأخذ بألباب أهل الفصاحة من صناديد الكفر في قريش، حتّى لم يملكو في ذلك غير حجة الاعتراف، يقول أحدهم في وصف بيان القرآن الكريم: «والله لقد سمعت كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من

كلام الجنّ إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر،  
وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو وما يعلو»<sup>1</sup>.

وقد عدّ بعض العلماء فصاحة الألفاظ القرآنية أحد وجوه  
إعجاز القرآن الكريم، منهم ابن عطية (ت542هـ) حيث يقول:  
«الصحيح والذي عليه الجمهور والحدّاق في وجه إعجازه أنّه  
بنظمه وصحّة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أنّ الله  
أحاط بكلّ شيء علما، وأحاط بالكلام كلّّه، فإذا أراد ترتيب  
اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى،  
وتبين المعنى بعد المعنى، ثمّ كذلك من أوّل القرآن إلى آخره،  
والبشر يعمّم الجهل والنسيان والدّهول، ومعلوم ضرورة أنّ أحدا  
من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية  
القصوى من الفصاحة وكتاب الله لو نزعته منه لفظة، ثم أدير  
لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد»<sup>2</sup>.

لقد كان القرآن الكريم جديدا في كلّ شيء قام به بيانه،  
فالمفردات المعروفة بأصواتها تختلف عمّا عرفوه بمعانيها

<sup>1</sup>الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر  
الزمخشري، دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، 1429هـ/2008م ص: 1/ 489، ينظر:  
تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر،  
ص: 4 / 479.

<sup>2</sup>الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار  
الغد الجديد: القاهرة-المنصورة، ط1، 1427هـ / 2006م، ص: 7/4.

القرآنية، ولا بدّ أنّ جزءا كبيرا من إعجاز القرآن كان مرتبطا في ذوق العربي بجدة المعاني التي استعملت فيها المفردات، واختلاف معاني الألفاظ يقتضيان من القارئ أن يتعرّف عليها حتى يفهم المراد من الجمل والعبارات، وحتى يستوعب المفهوم الكامل للنص المقروء"<sup>1</sup>.

من هنا أدرك القدماء محورية العلوم اللّفظية في فهم الخطاب الإلهي، حيث سجّلت أولى مراحل التّعامل مع القرآن الكريم اهتماما خاصا بالمفردات القرآنية خاصة تلك التي كانت تحتاج إلى بيان، إمّا لأنّها كانت قليلة الاستعمال بعيدة عن الفهم، أو لأنّها كانت تحمل مدلولات جديدة لم تعرف العرب لها مثيلا في معجمها الدّلالي، وقد أثمر هذا الاهتمام المبكر بالمفردات القرآنية البدايات الأولى للتّفسير ممثلة فيما يعرف بكتب الغريب، نذكر منها على سبيل المثال: كتاب (غريب القرآن) لعبد الله ابن عباس (ت68هـ)، وكتاب (غريب القرآن) لأبان بن ثعلب البكري (ت141هـ)، حيث مثّلت هذه الكتب التي لم تتعد تفسير المفردة الغريبة البداية الحقيقية للتّفسير.

ثمّ تطور التّأليف في علم الغريب، وتفرّقت سبل العلماء في رسم مسارات هذا العلم، بين منهج تفسيري سار نحو توسيع

<sup>1</sup> العربية: لغة العلوم و التقنية، عبد الصّبور شاهين، دار الاعتصام: القاهرة، ص: 59.

دائرة الاهتمام لتشمل اللّغة والقراءة والمعاني والأحكام، مع ما صاحب هذا التّوسيع من ضرورات جمع الأقوال وتوثيقها والتّرجيح بينها، وما صاحبها أحيانا من حجاج ومحاورات علمية، وبين منهج معجمي حافظ على خصائص تفسير الغريب وطورها، وقد شكّل كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) للرّاجب الأصفهاني (502هـ) محطة تحوّل في هذا المسار، إذ تبرز أهمية هذا الكتاب من خلال مقدمته التي نبّه فيها الرّاجب على أهمية الألفاظ في تحصيل معاني القرآن الكريم و محوريتها في فهمه وتفسيره<sup>1</sup>، وأيضا عنايته الخاصة \_ على مستوى التّطبيق \_ بتبيان كثير من الفروق الدّقيقة بين المفردات القرآنية.

ويعكس علم (الوجوه والنّظائر) وهو من علوم التّفسير جانبا مهما من اهتمام علمائنا القدماء بالمفردة القرآنية، إذ أنّ أهم ما يميز كتب (الوجوه والنّظائر) تركيزها على عرض دلالات الألفاظ والمفردات في علاقاتها بسياقات ورودها، حيث يكون للكلمة الواحدة في كلّ سياق معنى قد يختلف قليلا أو كثيرا عن معناها في سياق آخر، ويعدّ كتاب (الأشباه والنّظائر في القرآن) لمقاتل بن سليمان (ت150هـ) أقدم الكتب التي ألّفت في هذا الضّرب من التّأليف.

<sup>1</sup> مفردات ألفاظ القرآن، الرّاجب الأصفهاني تحقيق: مصطفى بن العدوي مكتبة فياض للتوزيع، ط1430هـ/2009م، ص:24.

وقد تبين اليوم لكثير من الدارسين المهتمين بالدراسات القرآنية، والتفسير على وجه الخصوص أهمية اعتبار الألفاظ والمفردات مدخلا للعملية التفسيرية، مثلما نجده مثلا في مباحث علم التفسير الموضوعي<sup>1</sup>، والذي يقوم في إحدى صوره بالكلمة القرآنية لتفسير القرآن الكريم، حيث ينتبع المفسر الكلمة "من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها"<sup>2</sup>.

ويعدّ تطبيق منهج الدراسة المصطلحية على القرآن الكريم أحدث الدراسات المبنية على محورية اللفظ القرآني، فقد عرفت السنوات الأخيرة في المغرب ظهور عدد من الأبحاث التي طبق فيها منهج الدراسة المصطلحية على الألفاظ القرآنية، وقد أنجزت جلّ هذه الأبحاث بإشراف العالم المغربي الشاهد البوشيخي، الذي حرّر معالم هذا المنهج في صورته العامة في

<sup>1</sup>التفسير الموضوعي يعد من أهم المناهج العصرية لتجديد التفسير، وهو كما يظهر من تسميته يقوم على "جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بموضوع واحد لفظا أو حكما، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية"، مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم: دمشق، ط3، 1421هـ / 2000م، ص: 16.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص: 23.

عدد من كتاباته<sup>1</sup>، وتبرز أهمية تطبيق هذا المنهج على النص القرآني من وجهة نظر البوشيخي. في كونه المدخل السليم لفهم القرآن الكريم كله، ذلك أنّ منهج الدراسة المصطلحية هو الذي "يتصدّى أساساً لضبط المفاهيم المكونة لأيّ نسق، والدّين في جانبه المعنوي والتّصوري نسق من المفاهيم، أصلها في كتاب الله عزّ وجلّ، وبيانها في بيانه السّنة، من تمكّن من تلك المفاهيم، ومن نسقها العام، تمكّن من الصّورة الصّحيحة لهذا الدّين ومن تشوّه لديه شيء منها أو منه تشوّهت لديه الصورة العامة لهذا الدّين".<sup>2</sup>

ولعلّ أهم ما يميز هذا المنهج هو الانطلاق من الإحصاء والاستقراء التّام لكلّ موارد اللفظ في القرآن الكريم، ودراسة أصوله الدّلالية في المعاجم اللّغوية، مع مراعاة خصوصية استعماله في السّياق القرآني، ليتمّ تعريف لفظ المفهوم وتحديدّه تحديدا لا يغادر سمة من سماته الدّلالية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السّلام للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ط1433، 1هـ/2012م، ص: 26-27، ص: 47-52، ومصطلحات النّقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد البوشيخي، عالم الكتب الحديث، ط1، 1430هـ/2009م، ص: 31-42.

<sup>2</sup> دراسات مصطلحية، ص: 88.

<sup>3</sup> دراسات مصطلحية، ص: 103-104.

إنَّ الدَّرسَ المصطلحيةَ \_كما يتبادر إلى الذَّهن من تسميتها\_ هي الدَّرسُ التي تجعل من **المصطلح** موضوعاً لها إنها بتفصيل أكثر: "بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي، من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولدة عنه، ضمن مجاله العلمي المدروس به؛ فهي منهج للبحث في المفهوم العلمي وما يتعلق به من أعراض، يمكن تطبيقه على المصطلح في أي مجال من المجالات العلمية"<sup>1</sup>، وتطبيق هذا الضَّرب من الدَّراسات على مصطلحات العلوم المختلفة موجود، لكنَّ الجديد فيها هو تطبيقها على القرآن الكريم لأنَّ هذه الدَّراسات تفرض مسبقاً اصطلاحية الألفاظ القرآنية، الأمر الذي يجعلها محلَّ جدال واسع بين الباحثين المحدثين.

### 3\_المبحث الأول: مفهوم الاصطلاح القرآني

#### أ-معنى الاصطلاح:

ينحدر أصل (اصطلاح) من المادَّة (صلح)، يقول ابن فارس: « الصَّاد واللام والحاء أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد»<sup>2</sup>، ومُشتقات هذه المادَّة-فيما نصّت عليه المعاجم العربية

<sup>1</sup>المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1431هـ/2010م، ص:69.

<sup>2</sup>مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة(صلح)، ص:303/3.

<sup>1</sup> - لا تكاد تخرج معانيها عن هذا الأصل؛ إذ تنحصر هذه المعاني في مفاهيم السلم، والاتفاق، والتعارف أي في كل ما هو "ضدّ الفساد".

أمّا تعريف (الاصطلاح) عند علماء العرب الأوائل، فهو تخصيص وتدقيق لما ورد عامّا من المعاني السابقة في حقل اللّغة، فقد عرّفه الجرجاني (ت816هـ) بأنّه: "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وبأنّه: إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، والاصطلاح: لفظ معيّن بين قوم معينين".<sup>2</sup>

ويعرّفه أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) بأنّه: «إخراج الشّيء عن معناه اللّغوي إلى معنى آخر لبيان المراد... ويستعمل الاصطلاح- غالبا- في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال». <sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر مادة(صلح):لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف: القاهرة، ص:2479، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق التّولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص:520.

<sup>2</sup> ينظر: التعريفات، عليّ بن محمّد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الريان للتراث، ص:44-45.

<sup>3</sup> الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة:دمشق، ط1432، 2011هـ/2011م، ص:10.

على حين نجد التّهانوي (كان حيّا عام 1158هـ) يركز في تعريفه على سمة الخصوصية في الاستعمال فيغدو الاصطلاح عنده هو: «العرف الخاص».<sup>1</sup>

ف(الاصطلاح) عند علماء العرب، فعل إجرائي وظيفي، تنتقل عبره دلالة اللفظ من وضعها اللّغوي إلى وضع آخر تحتمله مع وجود رابطة بين الدّالّتين، أو هو لفظ يتوضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، و(الاصطلاح)-حسب هذه التعريفات- لا يكون إلّا في الألفاظ التي وضعت لمعان جارية في فنّ معيّن أو علم خاص، ويرجع الباحثون أقدم استعمالاته الفعلية بهذه الدّلالة الجديدة المحدّدة إلى قول أبي عثمان الجاحظ متحدثاً عن المتكلمين وألفاظهم: «وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطّلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم...»<sup>2</sup>.

و(الاصطلاح) حسب تعريف الجرجاني قد يكون مصدراً (اتفاق، إخراج)، وقد يكون اسماً: «لفظ معيّن بين قوم معينين».

<sup>1</sup> كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التّهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ص: 212/1.

<sup>2</sup> البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط1418، 7هـ/1998م، ص: 13/1.

وهذا الأخير هو الذي كان في البداية يقوم مقام (المصطلح)، ففي هذا التعريف بالذات معادلة (الاصطلاح) بـ (المصطلح)؛ إذ لم يعد (الاصطلاح) هو عملية وضع (المصطلح) كما في تعريفى الجرجاني الأول والثاني، بل أصبح دالا على (المصطلح) ذاته، وقد تمّ استعماله بهذه الدلالة في كثير من الكتابات العربية القديمة والحديثة<sup>1</sup>.

و(المصطلح) اسم مفعول من اصطلاح القوم على أمر أي اتفقوا عليه، ولم يتيسر الوقوف على تعريف قديم له<sup>2</sup>.

ما تجدر الإشارة إليه أنّ كلا اللّفظين (اصطلاح، ومصطلح) لم يردا في المعاجم اللّغوية إلّا في وقت متأخر ولعلّ أوّل قاموس عربي أورد لفظ (اصطلاح) هو تاج العروس في القرن الثالث عشر هجري<sup>3</sup>، أمّا لفظ (المصطلح) فتأخر دخوله إلى مدونة المعجم العربي إلى حين صدور المعجم الوجيز لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة سنة 1980م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ص: 8.

<sup>2</sup> مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: 62.

<sup>3</sup> ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: حسين نصار، التراث العربي، 1369هـ/1969م، مادة (صلح)، ص: 551/6.

<sup>4</sup> ينظر: المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وزارة التربية والتعليم: مصر، مادة (صلح)، ص: 368.

وعلى الرغم من عدم الوقوف على أول تاريخ لاستعمال كلمة (مصطلح)، فإنّ الباحثين يرجعون أقدم استعمالاتها في عناوين الكتب إلى: (المقترح في المصطلح في الجدل لأبي منصور محمد بن محمد البروي الشافعي المتوفى سنة 567هـ)<sup>1</sup>، على حين نجد لفظ (اصطلاح) أقدم ظهوراً منه، فقد عثر عليه مبنوياً في بعض الكتابات العربية قبل القرن الرابع هجري، فقد وجد مثلاً في كتاب (مفاتيح العلوم)<sup>2</sup> للخوارزمي (ت 387هـ).

وقد سار اللفظان معاً على نفس وتيرة الزمن في بعض التآليف العربية القديمة حيث استعملهما محمد التهانوي بنفس الدلالة في مقدمة كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، حين قال: «فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية... شمرت عن ساق الجدّ على اقتناء العلوم الحكيمة الفلسفية... فكشفها الله علي فاقتبست منها المصطلحات وأن المطالعة وسطرتها على حدة<sup>3</sup>»، وبهذا يكون لفظي (اصطلاح، ومصطلح) على الترادف عند علماء العرب القدامى، مع التسليم قطعاً بغلبة التعبير ب(الاصطلاح) إذ لا مجال للمقارنة

<sup>1</sup> مصطلحات النّقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: 62.

<sup>2</sup> ينظر :مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق :فتن فلوتن، مجلة الذخائر، العدد: 118، ص: 2-3.

<sup>3</sup> كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص: 1/1.

التداولية بينه وبين (المصطلح) ،فهذا الأخير كان نادر التوظيف في التأليف العربي القديم.

وإذا كان هذا حال القدماء في تعاطيهم مع هذين اللفظين، فإنّ المعاصرين قد راقت لهم تسمية (المصطلح) فوفروا لها شيوعاً في مختلف العلوم، حتى حلت محلّ (الاصطلاح) بالمعنى الاسمي، فكلّمة (المصطلح) تكتسب مشروعيتها في الحقل التداولي العربي المعاصر، لتصبح مادة موضوعية مستقلة على اعتبارها لفظاً (أو رمزا لغوياً) يضمّ مفهومًا<sup>1</sup>، وبالمقابل من هذا تتذبذب دلالة (الاصطلاح) بين معنيها الاسمي والمصدري.

## بـ تأصيل مفهوم الاصطلاح القرآني:

اعتنى علماء الدلالة المحدثون بظاهرة التغيّر الدلالي، ويبنّوا العلل والأسباب التي تؤدي إلى حدوثها في اللغة، فذكروا

<sup>1</sup> يعرف عبد الصبور شاهين (المصطلح) بأنه: «اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة»، العربية: لغة العلوم والتقنية، ص: 118. وكذلك عرفه الشاهد البوشيخي بأنه: «اللفظ الذي يسمي مفهوماً معيناً داخل تخصص ما»، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: 62.

أما علي القاسمي فيعرفه هكذا: «المصطلح هو كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب)، وتسمى مفهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»، مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط 2، 1987، م 2، ص: 215.

منها عوامل عدّة ترتبط في معظمها بسنن التطّور العام في حياة الأمم<sup>1</sup>، ذلك أن "اللّغات تتبّع الأمم في صعودها وهبوطها، وفي تطوّرها وتغيّرها .. فكل تطوّر في حياة الأمة يترك أثراً قويا واضحا في لغتها".<sup>2</sup>

وإذا كان تطوّر الحياة يكتسب أهميته في تطوّر اللّغة ذاتها، فإنّ الحياة في العصر الجاهلي وما تبعها من انقلاب تام في الحياة الإسلامية التي صنعها القرآن الكريم قد أحدثت تغييرا واسعا في مضامين المفردات العربية، أو على الأقل هذا ما يجب أن يكون.

وعلى هذا المستند نفسّر جنوح ابن فارس إلى إقران ظاهرة التّغير الدّلالي التي طرأت على اللّغة العربية بالاقتضاءات الجديدة التي حدثت في المجتمع العربي بنزول القرآن، يقول: «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم، فلمّا جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور،

<sup>1</sup>راجع مثلا: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:134، فما بعدها- علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004م، ص: 319، فما بعدها- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب: القاهرة، ط1998م، ص: 238، فما بعدها.

<sup>2</sup>دلالة الألفاظ، ص:146.

ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زیدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت»<sup>1</sup>.

ثم يذكر ابن فارس أمثلة مما تغيّر في لغة العرب بناء على التّصور والرّؤية التي جاء بها القرآن الكريم في مجال العقيدة والتّشريع، ممّا لم يكن للعرب به معرفة من قبل، فيقول: «فكان ممّا جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التّصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمّي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء الشّرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والسّتر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهره، فكان الأصل من نفاقاء اليربوع<sup>2</sup>، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم "فسقت الرطبة"، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشّرع بأنّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه، ومما شاء في الشّرع الصّلاة، وأصله في لغتهم الدّعاء.. وكذلك القيام أصله عندهم الإمساك.. وكذلك الحجّ لم يكن عندهم فيه غير القصد.. وكذلك الزّكاة لم تكن

<sup>1</sup> الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، دار الكتب العلمية: بيروت، 1418هـ/1997م، ص: 44

<sup>2</sup> النّفاقاء: إحدى جحزة اليرب ويكتمها و يظهر غيرها، ينظر: تاجا لعروس، مادة(نفاق)، ص: 433/26.

العرب تعرفها من ناحية النماء وزاد الشرع ما زاده، وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد وسائر أبواب الفقه»<sup>1</sup>.

ثم بين ابن فارس أنّ التعامل مع هذه الكلمات ذات المدلولات الجديدة يقاس على تعاملنا مع مصطلحات سائر العلوم: «فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلّة اسمان لغوي وشرعي ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثم ما جاء الإسلام به، وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر: كلّ ذلك له اسمان لغوي وصناعي»<sup>2</sup>.

ونجد أبا هلال العسكري (ت 395هـ) ينحو المنحى نفسه، حينما يقرّر أنّه: «حدثت في الإسلام معان وسميت بأسماء كانت في الجاهلية لمعان آخر، فأول ذلك القرآن والسورة والآية والتّيمم، قال تعالى ﴿فَتَتِمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، (الآية 43/سورة النساء)، أي تحرّوه، ثم كثر ذلك حتى سمّي التّمسّح تيمّماً، والفسق هو الخروج من طاعة الله، وإنّما كان ذلك في الرّطوبة إذا خرجت من قشرها والفأرة إذا خرجت من جحرها،

<sup>1</sup>الصّاحبي في فقه اللّغة ص: 45-46

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص: 46

وسمي الإيمان مع إسرار الكفر نفاقاً، والسجود لله إيماناً وللوثن كفراً، ولم يعرف أهل الجاهلية من ذلك شيئاً».<sup>1</sup>

وقد سمى القدماء مثل هذه الأسماء التي استحدثها القرآن اسماً إسلامياً، فقد ورد في المزهري: «أنّ لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة، والمنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية».<sup>2</sup>

يتبين لنا ممّا سبق أنّ القدماء أدركوا فعلاً أنّ هناك معانٍ إسلامية جديدة قد كوّنها القرآن الكريم، وأنّ بعض المفردات العربية قد تحوّل معناها عمّا كان عليه قبل نزول القرآن، وأنّ هذه المعاني الجديدة إنّما عرفت نتيجة استعمالها داخل النصّ القرآني نفسه، وتفسير ذلك كما ورد في المزهري أنّ: «صاحب الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الأولون والآخرين في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب، فلا بدّ من أسامي تدلّ على تلك المعاني».<sup>3</sup> وهذه اللاسامي الجديدة هي ما أطلق عليها القدماء اسم: الأسماء الإسلامية، أو الأسماء الشرعية.

<sup>1</sup> التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار: الأردن ط1، 1405هـ/1985م، ص: 23.  
<sup>2</sup> المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، القدس للنشر والتوزيع، ط1430هـ/2009م، ص: 216/1.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 214.

ومسألة الأسماء الشرعية هذه نجدها تأخذ حيزًا مهمًا في الدرس الأصولي القديم<sup>1</sup>، فرغم إجماع الأصوليين على أنّ الشّارع قد أضاف إلى معاني بعض الألفاظ معاني جديدة لم تكن لها من قبل، إلا أنّهم اختلفوا في نوع هذه الإضافة، وعلى هذا ظهرت الخلافات الكلامية بين الأصوليين بخصوص علاقة هذه الألفاظ بالوضع اللّغوي، هل هي منقولة من هذا الوضع إلى معانٍ خاصّة، أم أنّها تستعمل في الشّرع على نفس الوضع اللّغوي، مع زيادة بعض المدلولات الخاصّة، ونرى أنّ الغزالي قد فصل في هذه المسألة، بقوله: «والمختار عندنا أنّه لا سبيل إلى إنكار تصرف الشّرع في هذه الأسماء ولا سبيل إلى دعوى كونها منقولة عن اللّغة بالكلية كما ظنّه قوم، ولكن عرف اللّغة تصرف في الأسماء من وجهين أحدهما التّخصيص ببعض المسميات.. فتصرف الشّرع في الحجّ والصّوم والإيمان من هذا الجنس، إذ للشّرع عرف في الاستعمال كما للعرب، فتصرفه في الصّلاة كذلك لأن الرّكوع والسّجود شرطه الشّرع في تمام الصّلاة فشمله الاسم بعرف استعمال الشّرع، إذ ما يصوّره الشّرع من العبادات ينبغي أن يكون لها أسماء معروفة ولا يوجد ذلك في

<sup>1</sup>راجع: الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، دار الكتب العلمية: بيروت، 1403/1983، ص: 48/1، فما بعدها، المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، ص: 1/326، فما بعدها، المزهر، ص: 1/212، فما بعدها.

اللغة إلا بنوع تصرف فيه»<sup>1</sup>. فهذه الألفاظ لم تتفصل عن معانيها اللغوية، وإنما غاية ما في الأمر أن الشرع قد زاد في معانيها الشرعية على معانيها اللغوية.

وهنا ينطق السؤال في الدرس الأصولي الحديث: هل تعدّ هذه الألفاظ الشرعية مصطلحات؟؟، يجيب علي جمعة محمد: «إنّ الوضع<sup>2</sup> يمكن أن يكون لغويا أو عرفيا، والعرفي إما عام وإما خاص، وبناء على هذا التقسيم فإنّ الألفاظ الشرعية تعدّ من قبيل الاصطلاح العرفي الخاص بالشرع<sup>3</sup>، ولما كان الشرع ليس خاصا بطائفة معينة من أهل العلوم والفنون وكان اصطلاحه هذا يعرفه الكلّ حتى صار ينسبها بالعرف العام، فقد قالوا معنى اللفظة لغة كذا، وشرعا كذا وعرفا كذا، واصطلاحا كذا، ففرّقوا بين الشرعية والاصطلاحية وقولهم لغة وشرعا وعرفا؛ أي في اللغة، وفي الشرع، وفي العرف العام وفي

<sup>1</sup> المستصفي من علم الأصول، ص: 1/ 330-332.

<sup>2</sup> الوضع عند الكفوي هو: «تعيين اللفظ للمعنى بحيث يدلّ عليه من غير قرينة...، فوضع لغوي، كوضع السماء والأرض، وإلا فإن كان من الشارع فوضع شرعي، كوضع الصوم والصلاة، وإلا فإن كان من قوم مخصوصين، كأهل الصناعات من العلماء وغيرهم، فوضع عرفي خاص.. وإلا فهو عرفي عام، إن كان من أهل عرف عام»، الكليات، ص: 787.

<sup>3</sup> يعرف التّهانوي الاصطلاح بأنّه: «العرف الخاص» ينظر: اصطلاحات الفنون و العلوم، ص: 212/1. وبناء عليه فإنّ هذه الألفاظ الشرعية تكتسب صفة الاصطلاحية انطلاقا من خصوصيتها الدلالية في الاستعمال الشرعي، وليس بالتواضع أو الاستعمال الذي طرأ عليها بعد، وإن أكّد ذلك اصطلاحيتها.

العرف الخاص، ونرى ذلك مميزاً بين الشرعي والعرفي مثل الخاص والعام الاصطلاحي...تارة يعبرون بقوله اصطلاحاً، وتارة يعبرون بقولهم شرعاً، الفرق بينهما أن الأول يكون في أمر المتلقي من الشارع كمعنى الصلّة وهي أقوال وأفعال مبتدئة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة، وقد يعبرون بقولهم شرعاً فيما اصطلح عليه الفقهاء من حيث أنهم حملة الشرع».<sup>1</sup>

إن أهم شيء يمكن استخلاصه مما سبق هو الإقرار بإمكانية وجود دلالة شرعية خاصة أو بعبارة أدق "اصطلاح قرآني" دون حاجة إلى التّواضع (الاتفاق) الذي يعتبره البعض شرطاً من شروط الاصطلاح. ذلك أنّ الاصطلاح "ممكن الوقوع من طرف واحد هو الواضع الأول لذلك الاصطلاح ويكون معيار الاصطلاحية حينئذ الاطراد في الاستعمال"<sup>2</sup>. وبناء عليه يمكن اعتبار كل مفردة اطرّدت استعمالها في القرآن الكريم بدلالة خاصة مصطلحاً قرآنياً، فالاصطلاح القرآني-بهذا المعنى- لم يحدث كنتيجة جرّاء الاستعمال الذي طرأ على بعض المفردات خارج النصّ القرآني، وإنّ أكّد ذلك

<sup>1</sup> المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، علي جمعة محمّد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: القاهرة، ط1، 1417 هـ، ص: 35-36.

<sup>2</sup> جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني: المسار و المصير، فريدة زمرد، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، ص: 549.

اصطلاحيتها، وإنما حصلت هذه المفردات اصطلاحيتها لغلبة ورودها بمعنى خاص في القرآن الكريم، والذي أصبغها بدلالة جديدة تختلف به عما كان شائعاً في الاستعمال العربي.

تأسيساً على هذا الفهم، يمكن إطلاق صفة المصطلحية على أي مفردة عربية اكتست خصوصية دلالية داخل النص القرآني؛ نقول هذا من منطلق أنّ البعض قد شكك في إمكانية حصول هذا النوع لمفردات القرآن الكريم، وإلاّ لما تصدّت اللّهجة عند العالم المغربي الشّاهد البوشيخي، فتعالى إنكاره: «كيف يجوز أن تسلّم النفوس بمصطلحية ألفاظ كلّ طائفة، أو فرقة أو مذهب، وعمدتها وأساسها ألفاظ و نصوص مؤسّس الطائفة، أو الفرقة، أو المذهب. ثمّ لا تسلّم بمصطلحية "ألفاظ أصل الدّين" وهي ألفاظ كتاب "ربّ العالمين"؟؟<sup>1</sup>». هذا من جانب.

ومن جانب آخر، فإنّنا نرى أنّ المعيار الذي دفع القدماء إلى اعتبار مفردات مثل: الصّلاة، والزّكاة، والحجّ والإيمان، والنّفاق، والفسق...أسماء شرعية(أو اصطلاحات شرعية) قد يكون هو نفسه المعيار المعتمد في الإقرار باصطلاحية مفردات كثيرة أخرى، والشّرط الوحيد هنا هو أن تكون هذه المفردات

<sup>1</sup>دراسات مصطلحية، ص: 131.

مشبعة بدلالات قرآنية خالصة بحيث لم تستعملها العرب بنفس-  
تلك الصورة- التي حصّلتها داخل الرؤية القرآنية؛ وهذا الطّرح  
تؤكدّه الباحثة فريدة زمرد حينما تقول: «إنّ مفهوم اللفظ الشرعي  
، وإن كان يعمّ ما جاء في القرآن والسنة معاً، فهو يعتبر  
المنطلق الأساس للقول باصطلاحية ألفاظ القرآن الكريم».<sup>1</sup>

وكذلك ذهب أبو عودة في كتابه (التطور الدلالي بين  
لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم) إلى التأكيد على أنّ ما  
سمّاه القدماء المعنى الشرعي هو ما يمكن أن نطلق عليه اسم  
(المصطلح الإسلامي)، وهو: «ورود كلمات في القرآن الكريم  
بمعان غير التي وردت فيها في الشعر الجاهلي، وفي استعمال  
العرب قبل نزول القرآن»<sup>2</sup>. وقد تناول هذا الباحث في كتابه  
مئتين وخمسين لفظاً قرآنياً، درسها دراسة لغوية واصطلاحية  
بيّن فيها وجه التطور الدلالي الذي حصّلته هذه الألفاظ داخل  
النص القرآني، فذكر منها: النّقوى، والهدى، والصبر والمغفرة  
... وغيرها كثير.

<sup>1</sup> جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني، ص: 552.

<sup>2</sup> التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص: 22، ينظر أيضاً: في  
المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت-  
لبنان، ط 1، 1990م، ص: 8.

إنَّ استحداث القرآن الكريم للدلالات الجديدة في المفردات العربية لا يعني أبدا انفصال هذه المفردات عن معانيها اللغوية الأصيلة، «فالمصطلحات العربية التي وظّفها القرآن في معاني العقيدة والعبادة كلّها استخدمت في بيان معاني دينية جديدة دون فصلها عن معانيها العربية الأصيلة؛ ومن ذلك الصلّاة، والزّكاة، والصّيام والحجّ، والكفر والنّفاق، وغيرها وفي ذلك منهج للحفاظ على القرآن بالعربية، وعلى العربية بالقرآن»<sup>1</sup>، ثمَّ إنَّ تأكيد القرآن الكريم بأنّه نزل «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (الآية 195/سورة الشعراء)، يؤكّد فعلا الارتباط الوثيق بين الاصطلاح القرآني وأصله اللّغوي؛ فالأصل اللّغوي بهذا المعنى "هو مفتاح لمغاليق الأشياء كلّها، ألا ترى أنّ العالم والباحث إذا استغلق عليهما لفظ في القرآن الكريم أو غيره عاد إلى الأصل اللّغوي للمفردة ليبين لهما المعنى بجلاء"<sup>2</sup>.

ولعلّ في هذا الرّباط الواصل بين المعاني القرآنية الجديدة والمعاني اللّغوية مكن سرّ ذلك التّطور المباغت

<sup>1</sup>المصطلح في اللّسان العرب ي:من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عمار ساسي، جدارا للكتاب العالمي: عمان-الأردن، عالم الكتب الحديث:إبذ-الأردن، ط1429، 1/هـ/2009م، ص:90

<sup>2</sup>الإعجاز البياني في القرآن الكريم: دراسة نظرية للإعجاز البياني الآيات المحكمات، عمار ساسي، دار المعارف للإنتاج والتوزيع: بوفاريك-البليدة، ط2003، 1م، ص:1126/.

للمفردات العربية داخل النص القرآني، فالتطور الذي أحدثه القرآن الكريم لم يكن تطوراً بطيئاً كما هي سنن التطور الدلالي في لغة البشر<sup>1</sup>، إنّه أشبه ما يكون بالثورة الدلالية المباشرة؛ يقول مالك بن نبي: «إنّ ظاهرة لغوية كهذه فريدة في تاريخ البشرية، إذ لم يحدث للغة العربية تطور تدريجي، بل بعض ما يشبه الانفجار الثوري المباشرة كما كانت الظاهرة القرآنية مباغته»<sup>2</sup>.

إنّ هذه الثورة الدلالية قد تجلّت لنا أولى معالمها من خلال ما تقدّم، فقد تبين لنا كيف أنّ عديد المفردات العربية بما فيها الأسماء الشرعية قد انتقلت من معان لغوية عامّة إلى معان قرآنية خاصّة؛ مع بقاء أصل الدلالة اللغوية فيها، فأصبحت بذلك تحمل على حروفها دلالة زائدة غير تلك المشاعة في الحقل التداولي العربي، وإنّا لنحسب أنّ في الكتاب الكريم عديد المفردات التي أصبغت بتلك الصبغة القرآنية الخالصة.

<sup>1</sup> وهذا ما يقرّه علماء الدلالة المحدثون، فقد ذهب عبد الواحد وافي إلى أنّ من خصائص التطور الدلالي أنّه يسير ببطء وتدرّج فتغير مدلول الكلمة لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، ينظر: علم اللغة، ص: 315، ينظر أيضاً: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 2003م، ص: 166.

<sup>2</sup> الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين دار الفكر المعاصر: لبنان، دار الفكر: سورية، ط4، 1987م، ص: 191.

#### 4\_المبحث الثالث: المقاربات المصطلحية للمفردة القرآنية:

إنّ القرآن الكريم كتاب الزّمن كلّ، وكتاب الإنسانية كلّها، و"على المسلم أن يقرأ القرآن بهذه الرّوح وهذه الفكرة: أنّه كتاب الخلود فلا ينبغي أن نفرض عليه ثقافة عصر معيّن، أو نحمله قسرا على أفكار جيل خاص، فإنّ الثقافات تتطوّر والأفكار تتغير، والأجيال والعصور تذهب ويبقى كتاب الله كما أنزله الله"<sup>1</sup>، فهذا الكتاب الكريم وإن "كان لا يتجاوز الحدود اللّغوية، إلا أنّ مصدره الإلهي يجعل تلك اللّغة لا تتجاوز وصفها "حاملا" فكريا، ولا تتعدّاه إلى السّجن الثقافي"<sup>2</sup>، وعليه فإنّ المعاني المعجمية للمفردة العربية قد لا تكون إلا أرضية ابتدائية لاستكناه فضاءات الدّلالة القرآنية المستمرة عبر الزّمان والمكان، فالنّص القرآني باعتباره نصّا دينيا ووحيا إلهيا؛ لابدّ أن ينتج دلالاته باستمرار؛ فلا ينقطع بذلك امتداده عبر الزّمن لصالح ثقافة تاريخية راحلة.

ومن ثمّ فإنّ المفردة القرآنية هي دائما مفتوحة على دلالات لا تنتهي؛ وتتّسع مع اتّساع الفكر والفهم والعقل؛ وحينئذ

<sup>1</sup> كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، يوسف القرضاوي، دار الشروق: مصر، ط2006، ص: 63.

<sup>2</sup> خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والأسئلة، مجموعة مؤلفين، دار الفكر: دمشق، ط1، 1425هـ/2004م، ص: 273.

"أهل اللّغة وغيرهم في معرفة ذلك سواء، وإنما يختص أهل اللّغة بمعرفة الأسماء والألفاظ الموضوعية لمسمياتها، بأن يقولوا إنّ العرب سمّت كذا بكذا، فأما المعاني ودلالات الكلام فليس يختص بها أهل اللّغة دون غيرهم"<sup>1</sup>.

من هنا وجب عدم الاختصار على الدلالة اللّغوية الشائعة في الاستعمال العربي لفهم كلمات الله، دون مراعاة المتكلم بالقرآن-وهو الله سبحانه وتعالى- لأنّ ذلك قد ينشئ الغلط؛ يقول ابن تيمية: «..ومن هنا غلط كثير من الناس فإنهم قد تعودوا ما اعتادوه إمّا من خطاب عامتهم، وإما من خطاب علمائهم باستعمال اللفظ في معنى، فإذا سمعوه في القرآن والحديث ظنّوا أنّه مستعمل في ذلك المعنى فيحملون كلام الله ورسوله على لغتهم.. وعاداتهم الحادثة وهذا ممّا يدخل به الغلط على طوائف بل الواجب أن تعرف اللّغة والعادة والعرف الذي نزل في القرآن والسنة»<sup>2</sup>.

وليست العادة والعرف الذي نزل به القرآن، سوى ذلك الاستعمال المطرد للألفاظ الذي أكسبها خصوصيتها الدلالية،

<sup>1</sup>الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي، تحقيق: عجيل النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: الكويت، ط1994، 2، ص: 1/ 307.

<sup>2</sup>الإيمان، ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: عمّان-الأردن، ط1416، 5/ 1996م، ص: 89.

أو بعبارة أدق: أكسبها صفة المصطلحية، يضيف ابن تيمية: «ولهذا ينبغي أن يقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يذكر نظائر ذلك اللفظ ماذا عنى بها الله ورسوله، فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده وهي العادة المعروفة من كلامه»<sup>1</sup>، وبهذا الحس المصطلحي يتم التعامل مع أي مفردة قرآنية.

وقد فطن إلى هذا الملحظ الدقيق في مفردات القرآن الكريم الجاحظ؛ حيث يقول: «وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامّة وأكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث»<sup>2</sup>.

وقريب منه ما ذكره الخطابي (ت 388هـ) من اعتراض بعضهم عن ورود لفظ (الأكل) بدل (الافتراس)، في قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّبُّ﴾ (الآية 17 / سورة يوسف)، لمخالفة هذا الوصف أصحاب اللغة وأهل المعرفة، وقد ردّ الخطابي عن

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 96.

<sup>2</sup> البيان والتبيين، ص: 1 / 20.

اعتراضهم هذا بقوله: «ليس المراد في معاني هذه الآية على ما تأولوه، ولا المراد في أكثرها على ما ظنّوه وتوهموه... فإنّ الافتراس معناه في فعل السّبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق والقوم إنما ادعوا على الذنب أنّه أكله أكلا وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلا ولا عظما، وذلك أنّهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلّا بالأكل»<sup>1</sup>.

إنّ خضوع معاني المفردة في استعمالها القرآني لهذه الضوابط البنائية المحكمة نابع من خصوصية لغة القرآن ذاته، يؤكد ذلك ماحكاه السيوطي (ت911هـ) عن الجاحظ في قوله: «سمّى الله كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجمل و التفصيل، سمّى جملة قرآنا، كما سموا ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية»<sup>2</sup>.

فالقرآن الكريم -حسب قول الجاحظ- يضعنا أمام مقابلة لغوية مقصودة تميز بنائيته عن بنائية الشعر، ففي هذا

<sup>1</sup> ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للermanي والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر، ط3، ص: 41.

<sup>2</sup> الإتقان في علوم القرآن ص: 149/1.

التّخصيص اللّغوي لبنائية الكتاب الكريم إشارة واضحة إلى أنّ نسق اللّغة المتعارف عليه عند العرب قد تغير إلى نسق قرآني جديد له خصوصياته، بحيث مُيّزت قوانين الكتاب الكريم عن قوانين الشّعْر، بل عن أيّ نص لغوي بشري، وهذه المقابلة اللّغوية بين القرآن الكريم والشّعْر الجاهلي ليست مجرد قائمة لكلمات سطحية "تقابل الشّعْر الإنساني بالنّص القرآني المقدّس، بل هي مقابلة بين العهد القديم والعهد الجديد، الذين تتعكس مميزتهما من خلال اللّغة"<sup>1</sup>. ولغة القرآن الكريم تعكس فعلا مفاهيم إسلامية جديدة تتناهى مع المفاهيم الوثنية الجاهلية.

ولأنّ القرآن الكريم ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (الآية 1 سورة هود) فإنّ مفاهيمه "ليست معزولة عن بعضها البعض، وليست منثورة كيفما اتفق وإنما هي فصوص في العقد الفريد للإسلام، منظومة نظما بديعا رائعا في نسق"<sup>2</sup>، ما يجعل اللّغة ذاتها-بما هي أداة تعبيرية عن هذه المفاهيم- في مستوى تلك النّسقية المحكمة، فالتعبير القرآني "تعبير فنّي مقصود كلّ لفظة بل كلّ حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، ولم ترع في هذا الوضع الآية وحدها ولا

<sup>1</sup> المعجم العربي: إشكاليات و مقاربات، محمّد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية بيت الحكمة" بتونس، ط1، 1991، ص: 217.

<sup>2</sup> دراسات مصطلحية، ص: 99

السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله<sup>1</sup>؛ حتى قيل أن: «ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم»<sup>2</sup>.

إنّ بنائية القرآن المحكمة هي ما قد يفسر لنا كيف أنّ هذا الكتاب الكريم يتأنق في اختيار مفرداته ويستخدم كل مفردة حيث تؤدي معناها في دقة فائقة، بحيث تكون مدلولاً صادقاً لما ترمز إليه دون تشتت أو حيرة، بل القرآن الكريم ذاته يدعونا إلى هذه الدقة في التعبير والإحكام فيه، حتى لا يصح أن نضع مفردة مكان أخرى، فتضل المعاني بين الاحتمالات، وتتهو الأغراض والمقاصد في ظلال الشك والتّمويه.

يقول عزّ وجل: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظُرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ (الآية 104 /سورة البقرة)، وقد روي عن ابن عباس في سبب ورود هذه الآية: «أنّ اليهود كانوا يقولون ذلك سرّاً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - وهو سبّ قبيح بلسانهم، فلما سمعوا أصحابه عليه

<sup>1</sup>التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار: عمان، ط4، 1427هـ/2006م، ص 10.

<sup>2</sup>البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث: القاهرة، ص: 36/1.

الصَّلَاة والسلام يقولون، أعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>1</sup>. وقيل أن اليهود كانت تقصد بذلك إذا خاطبوا النبي الكريم معنى الرّعونة<sup>2</sup>، ومعناها (الحمق أو الجهل)<sup>3</sup> -حاشاه بأبي هو وأمّي-

و(راعنا) من الكلمات التي كانت متداولة عند العرب، وهي فعل من (المراعاة)<sup>4</sup> و يمكن أن نستشف معناها بما ورد في اللسان: «رَعَى، الرَّعَى مَصْدَرُ رَعَى الْكَلَأُ وَتَحَوَّه يَرَعَى رَعْيًا، وَالرَّاعِي يَرَعَى الْمَاشِيَةَ أَيْ يَحُوطُهَا وَيَحْفَظُهَا.. والجمع رُعَاة ورِعَاء، وَرَاعَى أَمْرَهُ حَفِظَهُ وَتَرَقَّبَهُ، والمراعاة المُنَاطَرَةُ والمُرَاقَبَةُ.. و فلان يُرَاعِي فلان؛ أَيْ يَنْظُرُ إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ»<sup>5</sup>.

وفي التّحرير والتنوير: «رَاعِنًا أمر من راعاه يراعيه وهو مبالغة في رعاه يرعاه إذا حرسه بنظره من الهلاك والتلف وراعى مثل رعى.. وأطلق مجازا على حفظ مصلحة الشخص والرفق

<sup>1</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدّين الالوسي، دار إحياء التراث العربي: بيروت-لبنان، ص: 1/ 348.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه، ص: 1/ 349، وأيضاً: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معروض، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص: 1/ 508.

<sup>3</sup> ينظر: لسان العرب، مادة (رعن)، ص: 1675.

<sup>4</sup> ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص: 189/1.

<sup>5</sup> لسان العرب، مادة (رعى)، ص: 1677.

به ومراقبة نفعه، وقول المسلمين للنبي صَلَّى الله عليه وسلم -  
راعنا هو فعل طلب من الرعي بالمعنى المجازي أي الرِّقْ  
والمراقبة أي لا تتحرَّج من طلبنا وارفق بنا»<sup>1</sup>.

أما لفظة (انظرنا)، فقد اختلف في معناها هل هي مشتقة  
من النَّظَر أم الانتظار<sup>2</sup>، والأرجح أنَّها من (النَّظَر)، وهذا استنادا  
إلى ما ذكره ابن عطية (ت546هـ) في تفسيره من أنَّ (أُنْظُرْنَا)  
معناها: «استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو  
معنى (راعنا)»<sup>3</sup>. وكذلك ذهب الطَّاهر بن عاشور إلى القول  
بأنَّ (انظرنا) مأخوذة من النَّظَر لا من الانتظار<sup>4</sup>، ما يعني أنَّ  
لفظة (انظرنا) تترادف مع لفظة (راعنا) في الاستعمال العربي.

ما تجدر الإشارة إليه أنَّ التَّهْي عن استعمال (راعنا)  
واستبداله ب(انظرنا) قد تكرر في آية أخرى؛ في قوله سبحانه  
وتعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيَقُولُونَ  
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِأُلسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا  
فِي الدِّينِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ

<sup>1</sup> تفسير التحرير والتتوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م،  
ص: 1/ 651.

<sup>2</sup> ينظر: تفسير البحر المحيط، ص: 1/ 508-509، روح المعاني: 1/ 346.

<sup>3</sup> المحرر الوجيز، ص: 1/ 189.

<sup>4</sup> تفسير التحرير والتتوير، ص: 1/ 651.

خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾  
(الآية 46 /سورة النساء).

وقد اختلف القدماء في السبب الذي من أجله أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يؤثروا قول (انظرنا) بدل (راعنا) على أقوال كثيرة<sup>1</sup>، والذي يخلص إليه الطبري من هذه الآراء أن (راعنا) «كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه-صلى الله عليه وسلم»<sup>2</sup>.

إنَّ أهمَّ شيء يمكن استخلاصه ممَّا سبق هو أنَّ الاستعمال القرآني قد ميز بين المفردتين (راعنا، انظرنا)؛ فجعل كل واحدة منهما تختص بمعنى واحد لا تتعداه إلى الأخرى.

وقريب من هذا، ما ورد في الآية الكريمة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الآية 14 /سورة الحجرات)، بحيث نبه القرآن الكريم الأعراب إلى التزام الدقة في التعبير، وذلك بأن يقولوا (أسلمنا) بدلا من (آمنا) حتى تقع المفردة على معناها الحقيقي دون تحريف.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 373/2 فما بعدها.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 373/2.

إنّ هذه الخاصية في كون القرآن الكريم يفرّق بين مفردات هي مترادفة و متشابهة في الاستخدام البشري؛ فيستعمل إحداها بمعنى واحد محدّد لا يتعدّاه إلى الأخرى، ويختصّ الأخرى بمعنى آخر، قد تفتح الباب أمام ملمح خطير مفاده؛ أنّ لغة القرآن الكريم خاضعة بدورها لضوابط محكمة؛ بحيث لا تعطي المفردة اللغوية داخل النصّ القرآني سوى معنى واحد محدّد ومتميز عن غيره دون تشابه أو تماثل، وهذا الطّرح نجده عند **حاج حمد**، حيث يقول: «ارتقى القرآن بكمالات التّمييز والتّفرد في خصائص الكلمات فما من كلمة إلّا ولها معناها المحدّد الذي لا يحتمل كنفسية العربي تماما أي تماثل أو تطابق مع كلمة أخرى.. ما من كلمة إلّا ولها دلالتها المتميزة ولو بدت مترادفة أو متشابهة».<sup>1</sup>

فإذا تقرّر ما يقوله **حاج حمد**، وثبت فعلا أنّ كلّ مفردة في القرآن الكريم لا تعطي أكثر من معنى واحد محدّد حيثما استخدمت في الكتاب، وكيفما اختلف سياق توظيفها، فهذا يعني أنّ المفردة القرآنية دقيقة إلى درجة **المصطلح**، وهو بالضبط الرأى الذي يتبناه **حاج حمد**، حيث يقول: «فبما أنّ القرآن مركّب

<sup>1</sup> العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والانسان والطبيعة، محمد أبو القاسم حاج حمد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت-لبنان، ط1416هـ، 1996م، ص:1/57.

على اللغة كأداة تعبيرية، وبما أنه مركّب على منهجية معرفية ضابطة لكلّ الموضوعات التي يعالجها في كلّ واحد، فإنّ استخدام هذه الأداة التعبيرية\_أي اللغة\_يجب أن يكون بمستوى الانضباط المنهجي نفسه، بحيث تتحول المفردات من مجرد كلام إلى (مصطلحات) دقيقة وبحيث لا تعطي المفردة أكثر من معنى واحد محدّد حيثما استخدمت في الكتاب، وكيفما اختلف سياق توظيفها<sup>1</sup>.

وفيما يعتمد حاج حمد على سمة الأحادية الدلالية كمعيار للإقرار باصطلاحية كلّ المفردات القرآنية، يفضّل أحد الباحثين الجزائريين وهو عمّار ساسي تقسيم المصطلح في القرآن الكريم إلى مصطلح محكم ومصطلح متشابه؛ فحسب تعبيره\_«المصطلح المحكم هو ما وقف مفهومه على دلالة واحدة ثابتة بالقطع لا تقبل تأويلاً ثانياً، ويقابلها على هذا الخطّ المصطلح المتشابه وهو ما لا يقف مفهومه على دلالة واحدة فقط، وإنما على عدد.. الأول يمثل في الوجود المحور الثابت، والثاني يمثل المحور المتغيّر».

وكذلك عدّ الشاهد البوشيخي الألفاظ القرآنية (مصطلحات) للخصوصية الدلالية التي صارت لها داخل

<sup>1</sup>العالمية الإسلامية الثانية، ص: 1/ 56.

الرؤية القرآنية<sup>1</sup>، وذلك لأنها: «اختصت بمعان معينة من بين معان أخرى تدلّ عليها في أصل الوضع اللغوي لتصبح مستعملة فيها على وجه الاطراد في موارد متعددة من القرآن الكريم، قد تكثر أو تقل بحسب اختلاف دورها في الخطاب المؤسّس لقيم الدين في النفوس».<sup>2</sup>

ومن تمّ فقد استتكر العالم المغربي كلّ تردّد في اعتبار الألفاظ القرآنية (مصطلحات) خاصّة وأنّ هذه الألفاظ «لها من الخصوصية والخصوبة المفهومية بحكم قرآنيّتها، ما ليس لمثلها من الألفاظ في أي علم من العلوم بحكم بشريّتها»<sup>3</sup>، وقد ضمتّ هذه المصطلحات حسب قوله: «كلّ أسماء المعاني وأسماء الصّفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصّورة الاسمية الصّريحة، أم على الصّورة الفعلية التي تؤوّل بالاسمية، ويلحق بها أسماء الذّوات غير الأعلام لشبهها القوي، بها واختلاف النّاس في مفهومها، أمّا أسماء الأعلام والأدوات والحروف فخرجها من ذلك أظهر من يخفى»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>دراسات مصطلحية، ص: 130.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص: 109.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، 131..

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص: 109.

## فالمصطلح القرآني حسب البوشيخي هو: «كل لفظ

من ألفاظ القرآن الكريم، مفردا كان أو مركبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقتها المفهومي<sup>1</sup>.

إنّ إقرار هؤلاء الباحثين بمصطلحية المفردات القرآنية يبدو متماشيا مع ما قرره كثير من العلماء سواء من القدماء أو المحدثين<sup>2</sup> حول إثبات الخصوصية الدلالية للمفردة القرآنية من منطلق إنكار الترادف في القرآن الكريم يقول الأصفهاني في مقدمة كتابه المفردات: "وأتبع هذا الكتاب- إن شاء الله تعالى ونسأفي الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق "الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة"، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة، والصدر مرة ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق، ويبطل الباطل أنّه من باب واحد،

<sup>1</sup> دراسات مصطلحية، ص: 109.

<sup>2</sup> ينظر: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس: بيروت، ط2، 1406 هـ/1986م، ص: 281، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر: دمشق- سورية، ط1، 1428 هـ/2007م، ص: 226، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأرق (دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف: القاهرة، ط3، ص: 238، تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، دار المنار: القاهرة، ط2، 1366 هـ/1947م، ص: 1/46.

فيقدر أنه إذا فسر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بقوله: الشكر لله، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ب: لا شك فيه، فقد فسّر القرآن، و وقّاه البيان».<sup>1</sup>

فالتّرادف وإن كان ظاهرة طبيعية في كلّ اللّغات، وأسلوباً معتمداً في الواقع اللّغوي، فإنّه في المصطلحية ظاهرة مستكرهة تحدّد من دقّة الدّلالة على المفهوم ومن تخصيص المصطلح الواحد للدّلالة عليه أو جزء منه، ويبقى دائماً المصطلح المعبر عن دلالة واحدة أفضل من مصطلحين أو أكثر يعبران عن هذه الدّلالة.

وكذلك المفردة في القرآن الكريم \_والله أعلم\_ لا تقبل أيّ ترادف مع أيّ مفردة أخرى<sup>2</sup>، ومرادنا بالتّرادف المنفي وقوعه في الكتاب الكريم هو التّرادف الكامل بين المفردتين في الدّلالة على المعنى اللّغوي الأساسي وما يتّصل به من معان جزئية، لأنّ المفردتين قد يكون بينهما تقارب في وجه دلالي ولكنهما يفترقان في وجه آخر ببعض الفروق الدّقيقة، وهذه الفروق الدّقيقة بين المفردات هي التي تجعل الكلمة في القرآن الكريم تتفرد بمعناها المحدد إلى درجة استحالة أن يقوم غيرها في مقامها، لأنها

<sup>1</sup> مفردات ألفاظ القرآن، ص: 25.

<sup>2</sup> ينظر بحثاً: المفردة القرآنية من المعجم إلى الاصطلاح، فاطمة عشاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: "صناعة المعاجم بين القديم والحديث"، قسم اللغة العربية وآدابها : تلمسان، السنة الجامعية: 2012/2013م، ص: 106-121.

اختيرت بحكمة إلهية بالغة، يقول ابن تيمية مؤكداً هذه الفروق اللغوية الدقيقة بين المفردات القرآنية: «ومن الأقوال الموجودة عنهم، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة - لا مترادفة، وإنّ الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن الكريم فإمّا نادر وإمّا معدوم، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإن قال القائل ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، (آية 9/سورة الطور)؛ إنّ المور: هو الحركة كان تقريباً، إذ المور حركة خفيفة سريعة، وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام أو قيل ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (آية 163/سورة النساء)، أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آية 4/سورة الإسراء)، أي أعلمنا، وأمثال ذلك فهذا كلّ تقريب لا تحقيق، فإنّ الوحي إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام، فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم ومن قال ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (آية 2 سورة البقرة) لا شكّ فهذا تقريب، وإلاّ فالريب فيه اضطراب وحركة، وكذلك إذا قيل ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (آية 2 سورة البقرة)، لفظ الكتاب يتضمن من كونه مكنونا مضمونا ما لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروءاً مظهرها بادياً، فهذه الفروق موجودة في القرآن».<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة ببيروت - لبنان، 1490هـ/1980م، ص: 17-19.

وهذه الفروق اللغوية لها أهميتها في قضية الاصطلاح القرآني، بل هي أهم ما يميز اللغة في استخدامها البشري عن استعمالها القرآني، فالمفردة القرآنية إنما تحصل خصوصيتها الدلالية، وتكتسب صفة المصطلحية إذا اطراد استعمالها في موارد متعددة من الكتاب الكريم بمعنى معين من بين معان أخرى كانت تدلّ عليها في أصل الوضع اللغوي، ومن ثم فإن المصطلحات القرآنية لم تحدث نتيجة اتفاق طائفة معينة بشأنها، بل حصلت هذه الألفاظ اصطلاحيتها لاطراد استعمالها في القرآن الكريم بدلالات خاصة تختلف به عما كان شائعاً في الاستعمال الندولي العربي، دون أن تتفصل هذه الدلالات الخاصة عن معانيها اللغوية الأصلية، بل تظل الاصطلاحات القرآنية دالة على معناها اللغوي ومعناها الاصطلاحي حسب سياقها في الكتاب الكريم.

## 5\_ خاتمة:

أخيراً أقول، إنّ المسألة المصطلحية في القرآن الكريم من القضايا اللغوية الشائكة التي ما تزال محلّ جدل واسع بين الباحثين المحدثين، وعلى هذا ما كان للباحثة إلّا أن تدلي بوجهة نظرها في المسألة، وهي في ذلك لا تدعي أبداً القول الفصل في القضية، إذ مع الإقرار بشمول الطّموح الذي دعاها

إلى مجابهة إشكال في موضوع جديد لم يرس بعد على قواعد ثابتة تظل مادة هذا البحث قابلة للمناقشات والتّعديل كلّما لاح في العلم ما يناقضها أو يثبت عدم صحتها، وبحسب البحث أنّه حاول أن يجلو جوهر الإشكال في مسألة مصطلحية المفردات القرآنية، على اعتبارها إحدى أهم المسائل المطروحة في العصر الزّاهن لفهم القرآن الكريم.

ويبقى الأهمّ من وراء هذه الدّراسة هو التّأكيد على ضرورة اعتماد **مصطلحات بمفاهيم** مستقاة من القرآن الكريم، وبالتالي إنهاء حالة الهجر والفظام بينه وبين العقل المسلم، وجعل القرآن الكريم المصدر الأوّل للمسلم المعاصر تماما كما كان عند السّلف، يرجع إليه ليستقي منه العلم والمعرفة، فحينها فقط يمكن السّعي لتحقيق الهدف الأكبر، وهو هيمنة مفاهيم القرآن العظيم على العقل الإنساني.. وقيادته لهديته.

## 6-المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.
- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد: القاهرة-المنصورة، ط1 1427هـ/2006م.
- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، دار الكتب العلمية:بيروت، 1403/1983م.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة.
- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس: بيروت، ط2، 1406 هـ/1986م.
- الإعجاز البياني في القرآن الكريم :دراسة نظرية للإعجاز البياني الآيات المحكمات ،عمّار ساسي، دار المعارف للإنتاج والتوزيع: بوفاريك-البليدة، ط1، 2003م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق(دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف :القاهرة، ط3.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق :محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث :القاهرة.

- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط1418، 7/1998م،
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: حسين نصار، التراث العربي، 1369هـ/1969م.
- التّرادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتّطبيق، محمّد نور الدّين المنجد، دار الفكر: دمشق- سورية، ط1، 1428هـ/2007م.
- التّطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم :دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار: الأردن ط1، 1405هـ/1985م.
- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار: عمان، ط4، 1427هـ/2006م.
- التعريفات، عليّ بن محمّد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الريان للتراث.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معرض، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط3، 1141هـ/1993م.

-تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر: تونس، 1984م.

-تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر.

- تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، دار المنار: القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م.

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر.

-جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني: المسار والمصير، فريدة زمرد، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.

- خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والأسئلة، مجموعة مؤلفين، دار الفكر: دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.

- دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السّلام للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ط1433، 1هـ/2012م.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدّين الألوسي، دار إحياء التراث العربي: بيروت-لبنان.
- الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، دار الكتب العلمية: بيروت، 1418هـ/1997م.
- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، دار الفكر المعاصر: لبنان، دار الفكر: سورية، ط4 1987م.
- العربية: لغة العلوم و التقنية، عبد الصّبور شاهين، دار الاعتصام: القاهرة.
- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب: القاهرة، ط5، 1998م.
- علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع ، ط9، 2004م.

- العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والانسان والطبيعة، محمد أبو القاسم حاج حمد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت-لبنان، ط2، 1416 هـ/1996م.
- الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي، تحقيق: عجيل النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: الكويت، ط2، 1994م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 2003م.
- في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت-لبنان، ط1، 1990م.
- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، 1429هـ/2008م.
- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة: دمشق، ط2، 1432 هـ/2011م.
- كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، يوسف القرضاوي، دار الشروق: مصر، ط5، 2006 م.

- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف: القاهرة.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم: دمشق، ط3، 1421هـ/2000م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط1، 1422 هـ/2001م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، القدس للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ/2009م.
- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة ط1، 1431 هـ/2010م
- المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، علي جمعة محمد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: القاهرة، ط1، 1417 هـ
- المصطلح في اللسان العربي: من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عمار ساسي، جدارا للكتاب العالمي: عمان-الأردن، عالم الكتب الحديث: إبد-الأردن، ط1، 1429هـ/2009م.

- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد البوشيخي، عالم الكتب الحديث، ط1، 1430هـ/2009م
- المعجم العربي: إشكاليات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية "بيت الحكمة": تونس، ط1، 1991 م
- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وزارة التربية والتعليم: مصر.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: مصطفى بن العدوي مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، ط1 1430هـ/2009م.
- المفردة القرآنية من المعجم إلى الاصطلاح، فاطمة عثماوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: "صناعة المعاجم بين القديم والحديث"، قسم اللغة العربية وآدابها: تلمسان، السنة الجامعية: 2012م/2013م
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة:بيروت-لبنان،1490هـ/1980م.
- مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية:القاهرة،ط2، 1987 م.
- الإيمان، ابن تيمية، تحقيق :محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي:عمّان-الأردن،ط1416،5هـ/1996م.